الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العـــــالي والبحـــث العلمـــــي
جـــامعة زيـــــــــــــان عـــــاشـــور بالجلفـــــة
كلية الآدب واللغات والفنون

دروس عبر الخط موجهة إلى طلبة السنة الأولى ماستر أدب حديث ومعاصر

الشعر العربي المعاصر

إعداد الأستاذ : قناني ميلود

السنة الجامعة : 2021/2022

المحاضرة الأولى
الشعـر العربـــي المعاصـر

تـــوطـــئة :

ظهرت محاولات التجديد في الشعر المعاصر على مختلف المناحي إن البنى الشكلية أو بنى المضامين فقد تتابعت محاولات التجديد متأثرة بمختلف السياقات

الاجتماعية والثقافية التي جرت في مضمار التطور التاريخي و الحضاري حيث ظهر مايسمى بالشعر المعاصر ليعبر عن مستجدات الحياة السياسية والاجتماعية وما انصهر في مخيلة الإنسان من مختلف المؤثرات التي طرأت على البيئة العربية على مستوى الإبداع الأدبي و الفني من تغيرات و تمظهرات في الأشكال و المضامين التي سايرت تيار الحداثة و المعاصرة اللذين أفرزتهما الحضارة الغربية سواء باحتكاك الانسان العربي بالشعوب و الحضارات الإنسانية. و لما كانت هذه الأوضاع التي سبق ذكرها دافعا أسهم في إيجاد جماعات فبعد هذا تشكلت رؤية أدبية جديدة للفن أملتها هذه المعطيات المستحدثة والتي كان لها بالغ الأثر في بلورة التجديد الفني الأدبي عموما والشعري حيث أنتج أدبا حداثيا بامتياز عبر عن التجربة الإنسانية بكل حرية و طلاقة و كانت التجربة الشعرية قد تمثلت في محاولة الابتعاد عن الأساليب التقليدية للشعر العربي فقد سعت الى تحريره من ربقة الأصول التقليدية التي كانت عائقا للابداع العربي.

انطلق التجديد في هيكل القصيدة العربية منذ ثلاثينيات القرن العشرين فكانت مساهمات جماعة أبولو الإرهاصات الأولى، وإن شاكل شعرهم المرسل الشعر الحر، مع اختلاف واحد بينه وبين الشعر المرسل فهي لم تكتف بإطلاق القافية، إنما نوعت بين البحور المختلفة في القصيدة الواحدة . ،[1]. كما تجدر الإشارة إلى بعض الجهود لبعض المبدعين العرب من بينهم الشاعر السوري خليل شيبوب الذي قاربت محاولاته ما يسمى بالشعر الحر بقصيدة (الشراع) [(*)]، التي احتوت على مائة بيت وبيت، وفيها جزء انبنى على وزن واحد مرتكزا على التفعيلة المكررة وليس الشطر الشعري المحدد التفعيلات، و هذه مقطوعة منها :

هدأ البحر رحيبا يملأ العين جلالا

[1] د. سلمى الخضراء الجيوسي، م.م.س، ص : 25.
[(*)] للشاعر السوري الأصل خليل شيبوب.

وصفا الأفق، ومالت شمسه ترنو دلالا

وبدا فيه شراع

كخيال من بعيد يتمشى

في بساط مائج من نسج عشب

أو حمام لم يجد في الروض عشا

فهو في خوف ورعب [2]

كما دعم هذه الجهود الشاعرعلي أحمد باكثير المصري الاندونيسي المولد بمسرحية (روميو وجوليت) عام 1936، الذي نوع بين مجموعة بحور، ولم يلتزم فيها بعدد معين من التفعيلات،ولم يكتف بذلك بل أردف تلك الجهود بأعمال أخرى منها (السماء أو اخناتون ونفرتيتي) [*] مصورا حياة فرعون متمردا على عصبة كهنة امون، مبشرا بالحب والسلام.وقد عد هذا العمل نموذجاوالقطرة التي انهمر بعدها غيث الشعر الحر فقدوظف بها بحر المتدارك من بداية المسرحية وفي كل مشاهدها الى نهايتها دون أن يستعمل أيا من الأوزان الأخرى،ولم يلتزم بعدد من التفعيلات كما فعل بعض الشعراء[3].

وفي هذا المضمار جرت جهود شعراء آخرين منهم مواطنه الدكتور لويس عوض الذي ساهم في بداياته الأولى بقصيدته (كاريالیسون) التي ، تضمنها ديوانه (بلوتلاند وقصائد أخرى) الذي صدرسنة 1947 بمصر [4].وكذالك ساهم الشاعر فؤاد الخشن بقصيدة نشرها في الأديب عام 1946 [5].

هذه هي النماذج الأولى التي بشرت بميلاد حركة شعرية تجديدية تعتبر ثورة في تاريخ الشعر العربي المعاصر ثورة ناقضت الأشكال التقليدية ووثورة

---

[2] د. كمال نشأت، م.م.س، ص : 400. والمعروف أن شيبوب سمى تجربته هذه بالشعر المطلق.

[*] نشرت عام 1943.

[3] س. موريه، م.م.س، ص : 127.

[4] حسب الله الحاج يوسف، الآداب، ع10 / أكتوبر 1971، ص 75.

[5] د. سلمى الخضراء الجيوسي، م.م.س، ص : 34.

جددت في المضامين ووفتحت آفاقا مستحدثة على عدة مستوياتٍ منها الأيقاعي ومنها التصويري وقد كان لها أثرا طيبا في بروز الشعر الحر وإن أنكر فيما بعر بعض رواد الشعر الحر تقفيهم لهؤلاء الشعراء ؟

فالشاعرة نازك الملائكة تنفي تأثرها بجماعة أبولو حيث انبجست على أيديهم وبأقلامهم أولى شرارات الشعر الحر، وتصرح بأنها لم تعلم ولم تطلع على هذه الابداعات الا في منتصف القرن العشرين[6]، كما أنها تراجعت على تسمية الشعر الحر على الشعر الجديد الذي كتبته ، وهي ترى أنه يختلف عما كتبته جماعة ابولو، ووسموه كذالك بالشعر الحر . ولايختلف إثنان في مصدر الشعر الحر حيث أن جل الشعراء العرب استلهموا تجاربهم التجديدية من خلال إطلاعهم على الآداب الغربية و استيعابهم لمختلف المذاهب الأدبية الأوربية الحديثة، ومختلف الأعمال الشعرية التي أبدعها شعراء الغرب في مضمار التجربة الجديدة للشعرالحر في الأدب الأوربي [7]، كما ينبغي الاشارة الي أن هذا المولود الجديد في الأدب العربي لم يكن مقطوع الصلة أو مبتور من كل الأواصر والوشائج بالأدب العربي وفي هذا الصدد يقول احد النقاد : " ولا أعتقد أن الثورة الشعرية التي بدأت في أواخر الأربعينيات، تنفصل عن تراثنا الشعري، وحركات التجديد العربية التي لم تتوقف منذ العصر الأموي حتى الآن، ففي نسيجها العام خيوط كثيرة من تلك الحركات الجديدة " [8].

ولم تكن هذه المحاولات التجديدية على الرغم من جديتها كافية للنقلة المتوخاة ذلك لأنها بقيت تسبح في فلك الذاتية والفردانية ولم ترق الى عتبة

[6] محاضرات في شعر علي محمود طـه، ص : 187.
[7] صلاح عبد الصبور، حياتي في الشعر، ص : 49-50.
[8] د. عبد العزيز الدسوقي، الهلال، ع5 / مايو 1973، ص : 62.

الظاهرة إلا بعد أن اجتمعت بعض الظروف وقيضت لها معطيات تاريخية كافية لأن تختمر التجربة الشعرية العربية بعد حين من الزمن

البدايات الأولى للتجربة الشعرية المعاصرة:

ساهمت المحاولات التجديدية الأولى في اخراج التجربة الشعرية من أطرها التقليدية الى رحابة الآفاق التجديدية وحامت حمى التجديد الشعري حول سياقات ابداعية مختلفة فكانت حينا تمس الاطار الشكلي للقصيدة وحينا آخر تلامس البنية العميقة للقصيدة مجددة في المضامين وحينا آخر تكسر التقليد الايقاعي الى أن تهيأت مجموعة من الظروف الخارجية أي من خارج البيئة الشعرية العربية ونقصد بهذا أثر الاطلاع على الآداب الغربية وظروف داخلية كانت سببا في تشكيل التجربة الشعرية الجديدة حيث توسعت هذه التجربة في مختلف الأصقاع العربية فاكتسحت كل الرقعة الجغرافية التي تمارس الثقافة الفنية العربية

وفي هذا الصدد تقول الناقدة والشاعرة العراقية نازك الملائكة:: " بأن بداية حركة الشعر الحر كانت في العراق، بل من بغداد نفسها، وان أول قصيدة تنشر منه هي قصيدتها (الكوليرا) التي كتبتها في 1947/10/27، وعبّرت فيها عن وقع أرجل الخيل التي تجر عربات الموتى من ضحايا الكوليرا في ريف مصر، وتقول إن ضرورة التعبير هي التي ساقتها إلى ابتداع هذا النمط الشعري " [9]. ومن قصيدتها الكوليرا :

طلع الفجر

أصغ إلى وقع خطى الماشين

[9] قضايا الشعر المعاصر، ص : 23.

في صمت الفجر، أصغ، أنظر ركب الباكين
عشرة أموات عشرونـا
لا تحص، اصخ للباكينـا
اسمع صوت الطفل المسكين
موتى، موتى، ضاع العدد
موتى، موتى، لم يبق غد [10].

لم تكن نازك الملائكة الشاعرة العراقية الوحيدة التي خاضت غمار قصيدة الشعر الحر في هذه الفترة الحاسمة من تاريخ الشعر العربي المعاصر فقد سطع كذلك نجم آخر في سماء العراق أو بالأحرى في سماء التجربة الشعرية العربية في الشعر الحر ، وهو بدر شاكر السياب حيث أصدر في منتصف شهر كانون الأول سنة 1947 ببغداد ديوان أزهار ذابلة ، والذي حوى قصيدة في الشعر الحر بعنوان (هل كان حبا).

تعد هذه الأعمال الابداعية اللبنات الأولى في صرح الشعر الحر وقد كان حقيقة هذا الجهد هو أول الغيث وقدتلته تجارب شعرية أكثر نضجا وأكثر تمثلا للتجربة الشعرية الجديدة والتي تجسدت في ديوان للشاعرة نازك الملائكة والذي عنونته ب شظايا ورماد على شاكلة القصيدة المشهورة لت س اليوت الأرض اليباب ويبدو أنها على اطلاع واسع بالشعر الانجليزي حيث استلهمت منه أسس التجربة الشعرية المعاصرة ,ويعد بدر شاكر السياب من الرواد الأوائل الذين أثروا هذه التجربة وأوصلوها الى الشباب العربي المبدع حيث تقفى أثره كثيرا من جحافل الشباب إن من فئة القراء المعجبين بهذا الصنف من الشعر أو ممن ساروا وتقفوا أثره في النسج على منواله واتباع خطاه وهم كثر حيث ضمن قصائده معاناة

[10] م.س، ص : 24، وقد نشرت هذه القصيدة بمجلة العروبة ببيروت في عددها الصادر في مستهل كانـون الأول 1947.

الانسان المعاصر وعبر عن مختلف هواجسه السياسية والاجتماعية بل وحتى الثقافية ولم تمر فترة من الزمن حتى شد عضد هذين الجهبذين فارس من فرسان القصيدة فأصدر عبد الوهاب البياتي ديوانه ملائكة وشياطين وآزرهم في ذات التجربة الشعرية التجديدية بلند الحيدري وسعدي يوسف

الشعر الحــر الابداع والتنظير :

لم يلبث الشعر الحر أن يجد له مكانا ضمن ساحة الابداع العربي وتخصص له أعمدة خاصة في صفحات الجرائد التي اهتمت بالابداع الشعري وتطبع له المطابع دواوين مختلفة لشعراء متعددين حتى انبرى النقاد يسودون الصفحات الطوال في هذا الشأن وكان أول ما استهلوا به حركتهم النقدية هو التسمية وقدساهمت الناقدة العراقية نازك الملائكة وأدلت بدلوها في هذا الشأن فسمت هذا المولود الجديد بالشعر الحر وهي ترجمة حرفية للمصطلح الأوربي (Freeverse) وكذلك فعلت جماعة أبولو ووسمت أعمالها بهذا الاسم الا أن هذه التسمية لم تلق الترحيب من كل المشتغلين بهذا الميدان لأنها توهم بخلو هذا النمط من الشعر من الوزن والقافية والأمر ليس كذلك بل هذا النمط يعتمد على الأوزان وينوع في القوافي وآخرون أسموه بتسميات مختلفة منها (الشعر المنطلق) [11] و(الشعر الحديث) [12]، و(شعر التفعيلة) [13]، وقد اجمع كثير من النقاد على أن يسمى هذا النمط من الشعر بشعر التفعيلة فهي مرتكزه ولبنته الأساسية التي انبنى عليه

[11] د. محمد النويهي، قضية الشعر الجديد، ص : 453.
[12] غالي شكري، شعرنا الحديث ... إلى أين ؟، ص : 7.
[13] عز الدين الأمين، نظرية الفن المتجدد، وتطبيقها على الشعر، ص : 108.